

## سورة الكهف (الآيات: 36 - 43)

12

١٢

### أهداف الدرس

- 1 - أن أتعرف عاقبة الاغترار بالغنى ومآل بطر النعم.
- 2 - أن أدرك أسباب حفظ النعم وبقائها، وأسباب محققها وزوالها.
- 3 - أن أقتدي بالصاحب المؤمن في توحيده لله وشكره لنعمه ونصحه لصاحبه.

### تمهيد

بعد أن بينت الآيات السابقة بداية قصة صاحب الجنتين مع رفيقه، تُتابع آيات هذا الدرس إتمام خبرهما، وما كان بينهما من محاوراة. فما تمام خبر الرجلين؟ وما الدافع لصاحب الجنتين إلى الكفر والاعتداء ومجاوزة العدل والإنصاف؟ وما السبل التي سلكها صاحب المؤمن لثني صاحبه عن غيه؟

وما هي عاقبة غرور صاحب الجنتين؟ وكيف صورت لنا الآيات حالته النفسية بعد ضياع ماله؟

### الآيات

قال الله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ، وَتَوَعَّدَاؤُا وَلَهُ أَكُفِّرَتْ بَالِغُ خَلْفِكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مَسِ نَضْبَةً ثُمَّ سَوِيلاً رَجُلًا ۝ ٣٦ لَكِنَّا نَعُوذُ بِاللَّهِ رَبِّ وَلَا أَشْرُكَ بِرَبِّ أَحَدًا ۝ ٣٧ وَلَوْلَا إِذْ مَكَخْتُ جَنَّتَا فُلْتَمَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَفْلَاحُ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ۝ ٣٨ فَعَبَسَ بِرَبِّهِ أَنْ يُوتَبَرَ خَيْرًا مِّنْ جَنَّتَا وَبُرْسَلَا عَلَيْنَا مِّنَ السَّمَاءِ فَنُصْبِحَ صَعِيدًا زَلْفًا ۝ ٣٩

أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَصْبِيحَ لَهُ، **40** • وَأُحْيِيكَ بِثَمْرٍ لَّهِ، فَأَصْبَحَ يُفَلِّتُ  
كَتَبِيهِ عَلَمًا أَنْبَوِيَّهَا وَبَعَى خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِ لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي  
أَحَدًا **41** وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا **42** هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ  
لِلَّهِ الْحَقُّ فَوَحْيُ ثَوَابٍ وَخَيْرُ عُقْبَا **43** [الكهف: 36 - 43].

### الفهم

#### الشرح:

وَيُرْسَلُ: يبعث ويصب.

صَعِيدًا: بلقعا بيضاء لا نبات فيها.

#### استخلاص مضامين الآيات:

- 1- ما الأسلوب الذي اعتمده المؤمن لإقناع صاحبه المكابر؟
- 2- ما الحجج التي ساقها المؤمن في مناظرته لصاحبه الكافر؟
- 3- كيف كانت عاقبة صاحب الجنيتين؟

### التفسير

اشتملت آيات الدرس على ما يأتي:

#### أولا: قيام المؤمن بواجب النصح لصاحبه:

قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَفُوَيْحَاؤُهُ أَكَبَرْتَ بِاللَّهِ خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِثْلُكَ ثُمَّ سَوَّيْلًا رَجُلًا﴾ أي: قال لصاحب الجنيتين صاحبه المؤمن الذي هو أقل منه مالا وولدا، ﴿وَفُوَيْحَاؤُهُ﴾ أي: وهو يخاطبه ويكلمه: ﴿أَكَبَرْتَ بِاللَّهِ خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾ يعني خلق أباك آدم من تراب ﴿ثُمَّ مِثْلُكَ﴾ أي: ثم أنشأك من نطفة رجل وامرأة، ﴿ثُمَّ سَوَّيْلًا رَجُلًا﴾ أي: ثم عدلك وكمالك بشرا سويا. و ﴿رَجُلًا﴾ حال، وقيل: مفعول ثانٍ لـ «سوى».

قال أبو حيان رحمه الله: «نبهه على أصل نشأته وإيجاده بعد العدم وأن ذلك دليل على جواز البعث من القبور، ثم تحتّم ذلك بإخبار الصادقين وهم الرسل عليهم السلام». [البحر المحيط: 7 / 177].  
والهمزة في ﴿أَكْفَرْتُ﴾ للاستفهام الإنكاري، قال ابن كثير رحمه الله: «وهذا إنكار وتعظيم لما وقع فيه من جحود ربه، الذي خلقه وابتدأ خلق الإنسان من طين وهو آدم، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، كما قال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾» [البقرة: 27] أي: كيف تجحدون ربكم، ودلالته عليكم ظاهرة جلية، كل أحد يعلمها من نفسه؟ فإنه ما من أحد من المخلوقات إلا ويعلم أنه كان معدوما ثم وجد، وليس وجوده من نفسه ولا مستندا إلى شيء من المخلوقات؛ لأنه بمثابته فعلم إسناد إيجاده إلى خالقه، وهو الله، لا إله إلا هو، خالق كل شيء». [تفسير القرآن العظيم: 4 / 387].

وقوله: ﴿لَكِنَّا نَعُوذُ بِاللَّهِ رَبِّ﴾ أي: أما أنا فلا أكفر بربي، ولكن أنا هو الله ربي، أي: أنا أقول: ﴿نَعُوذُ بِاللَّهِ رَبِّ﴾ أي: خالقك ﴿اللَّهُ رَبِّي﴾، و﴿رَبِّي﴾ نَعْتُ أَوْ عَطْفُ بَيَانٍ أَوْ بَدَلٌ.  
﴿وَلَا تُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾. وهذا يدلّ بمفهومه على أن صاحب الجنّتين كان مُشْرِكًا بِاللَّهِ تَعَالَى يَعْبُدُ غَيْرَهُ. وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ لَا أَرَى الْغِنَى وَالْفَقْرَ إِلَّا مِنْهُ، فلا أنسب ذلك إلى غيره فأشركه معه فيما أعطاني.

والضمير في قوله: ﴿نَعُوذُ بِاللَّهِ﴾ ضمير القصة والشأن كقوله تعالى: ﴿قُلْ نَعُوذُ بِاللَّهِ أَهَدٌ﴾، وقوله: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرَتِ الْيَرِكَجِرُوا﴾ [الأنبياء: 96].

وقرأ الجمهور ﴿لَكِنَّا﴾ بتشديد النون بغير ألف في الوصل، وبألف في الوقف، وأصله: «ولكن أنا» فنقلت حركة الهمزة إلى نون «لكن» وحذفت الهمزة، فالتقى مثلان، فأدغم أحدهما في الآخر. وقيل: حذف الهمزة من «أنا» على غير قياس، فالتقت نون «لكن» وهي ساكنة مع نون «أنا» فأدغمت فيها.

وقوله: ﴿وَلَا تُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ أي: بل هو الله المعبود وحده لا شريك له.  
وقوله: ﴿وَلَوْلَا إِدَامَةُ خَلْقِ جَنَّتِكَ لَفَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾، هذا توبيخ وتقريع ووصية من المؤمن لصاحبه، ورد عليه في قوله: ﴿مَا أَخْضَرَانِ تَبِيحًا...﴾، وتعليمه كيف كان

عليه أن يتلقى به نعمة الله عليه فيما وهبه من زهرة الحياة الدنيا من حمد وشكر له، واستعمالها في طاعته.

و﴿لَوْلَا﴾ حرف تحضيض، و﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ شرطية، جوابها محذوف للعلم به، والتقدير ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

قال الزجاج والفراء: ﴿مَا﴾ خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: الأمر ما شاء الله، أو هو ما شاء الله، أي: الأمر مشيئة الله تعالى.

قال الفخر الرازي رحمه الله: «وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ قَالَ الْمُؤْمِنُ لِلْكَافِرِ: هَلَّا قُلْتَ عِنْدَ دُخُولِ جَنَّتِكَ: الْأَمْرُ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَالْكَائِنُ مَا قَدَرَهُ اللَّهُ، اعْتِرَافًا بِأَنَّهَا وَكُلَّ خَيْرٍ فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ، فَإِنْ أَمَرَهَا بِيَدِهِ، إِنْ شَاءَ تَرَكَهَا، وَإِنْ شَاءَ خَرَّبَهَا، وَهَلَّا قُلْتَ: لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِقْرَارًا بِأَنَّ مَا قُوِّتَ بِهِ عَلَى عِمَارَتِهَا وَتَدْبِيرِ أَمْرِهَا فَهُوَ بِمَعُونَةِ اللَّهِ وَتَأْيِيدِهِ، لَا يَقْوَى أَحَدٌ فِي بَدَنِهِ وَلَا فِي مَلِكٍ يَدِهِ إِلَّا بِاللَّهِ».

[مفاتيح الغيب: 21 / 465].

وقوله: ﴿إِن تَرَىٰ أَنَا أَفْلَمْنِكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ 38 ﴿بِقَعْسِي رَجِي أَنِ يُوتِيَ خَيْرًا مِّمَّ جَنَّتِي وَيُرْسِلَ عَلَيْنَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلْفًا﴾ 39 ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُنَا غُورًا فَأَلْزَمْتَ صِغَعًا﴾ 40.

﴿تَرَى﴾ فعل الشرط مجزوم بـ ﴿إِن﴾ الشرطية، حذف الألف من آخره نيابة عن السكون، والنون نون الوقاية، والياء مفعول به أول حذفت تخفيفاً، و﴿أَنَا﴾ ضمير فصل لا محل له من الاعراب، ﴿أَفْلَمْنِكَ﴾ مفعول ثانٍ لفعل «ترى»، و﴿مَالًا﴾ تمييز، ﴿بِقَعْسِي﴾ الفاء رابطة بين الشرط والجواب، والفعل بعدها جواب الشرط في محل جزم، واقترن الجواب بالفاء وجوبا؛ لأنه فعل جامد لا يصلح أن يكون شرطاً.

وهذا الترجي بـ «عسى» يحتمل أن يريد به في الدنيا، ويحتمل أن يريد به في الآخرة، وتمني ذلك في الآخرة أشرف وأسمى في الخير والصلاح، وأن يكون ذلك يراد به الدنيا أشد نكاية بالمخاطب، وأشد إيلاماً لنفسه.

وقوله: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْنَا﴾ أي: على جنتك ﴿حُسْبَانًا﴾ أي: مرامي من السماء، واحدها حسبانة، والحسبانة السحابة، والحسبانة الوسادة، والحسبان: الجراد، والحسبانة الصاعقة. وقال الجوهري: والحسبان «بالضم» العذاب.

وقوله: ﴿فَتَضِيعُ صَعِيدًا زَلْفًا﴾: يعني تغدو أرضا بيضاء لا ينبت فيها نبات ولا يثبت عليها قدم، و﴿زَلْفًا﴾ تأكيد لوصف الصعيد، أي: وتزل عنها الأقدام لملاستها. يقال: مكان زلق بالتحريك أي دحض، وهو في الأصل مصدر قولك: زلقت رجله تزلق زلقا، وأزلقه غيره. وفي التعبير بلفظ ﴿زَلْفًا﴾ أسلوب المبالغة، أقيم فيه المصدر مقام المفعول في وصف الأرض، والوصف بالمصدر فيه مبالغة.

وقوله: ﴿أَوْضِيعَ مَأْوًا غَوْرًا﴾ هو من إطلاق المصدر وإرادة اسم الفاعل أي: «غائرا»، فهو مجاز مرسل، فيه إقامة صيغة مقام صيغة. وفيه أيضا أسلوب المبالغة بإطلاق المصدر على اسم الفاعل، في قوله: ﴿غَوْرًا﴾ بدل غائرا.

والغور مصدر يوصف به الماء المفرد والمياه الكثيرة، كقولك: رجل عدل وامرأة عدل ومعناه: ذاهبا في الأرض لا يستطيع تناوله.

وقوله: ﴿فَلَرْتَشْتَصِيعَ لَهُ، كَهَلْبًا﴾، إظهار لعجز صاحبه عن تلافي حال جنته بعد تعرضها للخراب التام.

## ثانيا: عاقبة صاحب الجنتين، وندمه بعد فوات الأوان:

قال تعالى: ﴿وَالْجَنَّتَيْنِ بِثَمَرِهِ﴾، هذا خبر من الله تعالى عن إحاطة العذاب بحال هذا الممثل به، غير أن الإحاطة كناية عن عموم العذاب والفساد. وتقدمت القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿بِثَمَرِهِ﴾ عند قوله: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾، وكذا الأقوال الواردة في تفسيرها على كل قراءة. وأضمر الفاعل وبني الفعل للمجهول في ﴿الْجَنَّتَيْنِ﴾ للعلم به، ونائب الفاعل المصدر المقدر، أو الجار والمجرور ﴿بِثَمَرِهِ﴾، وَأَصْلُهُ مِنْ أَحَاطَ بِهِ الْعَدُوُّ، وَهُوَ اسْتِدَارَتُهُ بِهِ مِنْ جَوَانِبِهِ، وَمَتَى أَحَاطَ بِهِ مَلَكُهُ وَاسْتَوَلَى عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَتْ فِي كُلِّ إِهْلَاكِ.

والمراد هنا: أحاط الهلاك وعمت الجوائح صنوف ثمار جنته التي كان يقول عنها: ﴿مَا أَكْثَرُ أَنْ تَبِيدَ لِقَائِهِ أَبَدًا﴾.

و﴿يَقْلَبُ كَقَبِيَّةٍ﴾ يريد: يضع بطن إحداهما على ظهر الأخرى، وذلك فعل المتلهف المتأسف على فائت أو خسارة أو نحوها، ومن عبر بـ «يصفق» فلم يتقن.

وقوله: ﴿وَيَعْنِي خَاوِيَةً عَلَىٰ غُرُوشٍ﴾ هي عبارة قرآنية في غاية الروعة والسمو من الناحية البلاغية، وصف الله تعالى بها حالا شبيهة في سورة البقرة في قوله سبحانه: ﴿أَوَكَلَّيْنَا مَرْعَىٰ مَعْلَىٰ فَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ غُرُوشٍ﴾ [البقرة: 259]. ووصف بها مثلها في سورة الحج: ﴿بَكَائِرٍ مِّن فَرْيَةٍ أَفْكَتَاوَةٍ وَهِيَ خَالِصَةٌ مِّنْ خَاوِيَةٍ عَلَىٰ غُرُوشٍ﴾ [الحج: 43]. وجاءت العبارة في صورة أخرى في مثل هذه الحال في قوله تعالى: ﴿قَتَلْنَا نِصْفَهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل: 54].

ومعناها: ساقطة على سقوفها، فجمع عليه بين هلاك الثمر وهلاك الأصل، وهذا من أعظم الجوائح، مقابلة على بغية. [الجامع لأحكام القرآن: 5 / 266].

ثم قال تعالى حاكيا حال صاحب الجنة ومقالته بعد أن فجع بها: ﴿وَيَقُولُ يٰلَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾.

قال المفسرون: هي حكاية عن قول الكافر هذه المقالة في الآخرة، ويحتمل أن يريد أنه قالها في الدنيا على جهة التوبة بعد حلول المصيبة، ويكون فيها زجر للكفرة من قريش أو غيرهم؛ لئلا تجيء لهم حال يؤمنون فيها بعد نقم تحل بهم.

وكل ذلك محتمل، وله شبيهه في أحوال الكفار والمشركين، فقد حكى لنا الله - عز وجل - ما وقع لفرعون في نهاية المطاف في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ، بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: 90]. وحكى لنا ندم الكافر يوم القيامة الندم الذي لا ينفعه بشيء بقوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يٰلَيْتَنِي إِتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: 27].

وقوله: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُ يَتِيًّا تَنْصُرُونَهُ، مَدَّوِيَ اللَّهِ﴾، قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وأبو عمرو وأبو جعفر: ﴿وَلَمْ تَكُنْ﴾ بالتاء لتأنيث لفظة الفئة، وقرأ حمزة والكسائي ﴿وَلَمْ يَكُنْ﴾ بالياء على المعنى؛ أي: لأنهم ذكran بدليل قوله: ﴿تَنْصُرُونَهُ﴾.

و«الفئة» الجماعة التي يلجأ إلى نصرها، قال مجاهد: هي العشيرة، قال ابن عطية: «وهي عندي من فاء يفيء، وزنها فلة، حذفت العين تخفيفا، وقد قال أبو علي - الفارسي - وغيره: هي من فاوت وليست من فاء، وهذا الذي قالوه أدخل في التصريف، والأول أحكم في المعنى».

وَجَمَعَ الضَّمِيرَ فِي «يَنْصُرُونَهُ» عَلَى الْمَعْنَى، كَمَا أَفْرَدَهُ عَلَى اللَّفْظِ فِي قَوْلِهِ: «وَيْتَةٌ تَفْلَيْتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» [آل عمران: 13].

والمعنى: «وَلَمْ تَكُنْ لِي وَيتَةً»: أي: عشيرة أو ولد، كما افتخر بهم واستعز، يعني في قوله لصاحبه: «أَنَا أَكْثَرُ مِنْكُمْ مَالًا وَأَعَزُّ نَبْرًا». [تفسير القرآن العظيم: 4 / 389].  
وقوله تعالى: «وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا»، أي: ولا هو منتصر لنفسه بنفسه، قادر على أن يكف بأس الله عنه. ولا شك أن من يغالب الله مغلوب لا محالة.  
وقوله: «فَعَالِمًا» هو ظَرْفُ مَكَانٍ لِلْبُعْدِ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أُشِيرَ بِهِ لِدَارِ الْآخِرَةِ. أَيَّ فِي تِلْكَ الدَّارِ.

ومعناها تابع لمحل الوقف، فقد اختلف القراء في محل الوقف ههنا، فمنهم من وصل «مُنْتَصِرًا» بـ «فَعَالِمًا» ووقف عليها، ويبتدئ بـ «أَلَوْلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ»، ومنهم من يقف على رأس الآية «منتصرا»، ويبتدئ بـ «فَعَالِمًا»، وعليه وقف الإمام أبي عبد الله الهبطي.  
وبين الإمام أبو حيان رحمه الله الوجه الإعرابي على حالتي الوقف معا فقال: «فيكون «فَعَالِمًا» معمولا لقوله: «مُنْتَصِرًا». وقال الزجاج: أي: وما كان منتصرا في تلك الحال، والولاية لله على هذا مبتدأ وخبر. وقيل: «فَعَالِمًا أَلَوْلِيَّةُ لِلَّهِ» مبتدأ وخبر، والوقف على قوله: «مُنْتَصِرًا». [البحر المحيط: 7 / 182].

وقرأ حمزة والكسائي «الولاية» بكسر الواو، وهي بمعنى الرياسة والزعامة ونحوه، وقرأ الباقون «الولاية» بفتح الواو، وهي بمعنى الموالاة والصلة ونحوه، وقرأ أبو عمرو والكسائي «الحق» بالرفع على جهة النعت لـ «الولاية»، وقرأ الباقون «الحق» بالخفض على النعت لاسم الجلالة.  
قال ابن كثير رحمه الله في توجيه هذه القراءات: «ثم اختلفوا في قراءة «أَلَوْلِيَّةُ»، فمنهم من فتح الواو، فيكون المعنى: هنالك الموالاة لله، أي: هنالك كل أحد من مؤمن أو كافر يرجع إلى الله وإلى موالاته والخضوع له إذا وقع العذاب...، ومنهم من كسر الواو من «الولاية» أي: هنالك الحكم لله الحق. ثم منهم من رفع «الحق» على أنه نعت للولاية...، ومنهم من خفض القاف، على أنه نعت لله عز وجل». [تفسير القرآن العظيم: 4 / 389 - 390].

وقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي: الله خير ثواباً في الدنيا والآخرة لمن آمن به. وليس ثم غير يُرجى منه ذلك، ولكنه أراد في ظن الجاهل، أي هو خير من يرجى.

وقال ابن كثير رحمه الله: «أي: الأعمال التي تكون لله عز وجل، ثوابها خير، وعاقبتها حميدة رشيدة، كلها خير». [تفسير القرآن العظيم: 4 / 390]. فعلى التفسير الأول الضمير ﴿فَوَيْلٌ﴾ عائد على الله تعالى، وعلى التفسير الثاني هو عائد على العمل الخالص لله عز وجل.

وقرأ الجمهور ﴿عُقْبًا﴾ بضم العين والقاف، وقرأ عاصم وحمزة «عقبا» بضم العين وسكون القاف وتنوين الباء، وقرأ عاصم أيضاً «عقبى» بألف التانيث المقصورة على وزن رجعى، والعقب والعقب بمعنى العاقبة.

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «وهما بمعنى واحد، أي هو خير عاقبة لمن رجاه وآمن به. يقال: هذا عاقبة أمر فلان وعقباه وعقبه، أي آخره». [الجامع لأحكام القرآن: 5 / 267].

### ثالثاً: لطائف وفوائد:

- في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِيمَانُكُمْ خَلَّتْ جَنَّتُمْ فَلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾، قال مطرف: «كان مالك رحمه الله إذا دخل بيته قال: ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، فسئل عن ذلك فقال: قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِيمَانُكُمْ خَلَّتْ جَنَّتُمْ فَلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾، وجنته بيته. وقيل: إن ذلك كان على باب مالك مكتوباً ليتذكر برويته قول ذلك متى دخل». [ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض: 1 / 130]. قال أشهب قال مالك: ينبغي لكل من دخل منزله أن يقول هذا.

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «يا أبا موسى أو يا عبد الله بن قيس، ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ فقلت بلى يا رسول الله: قال: قل: لا حول ولا قوة إلا بالله». [صحيح مسلم: كتب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، حديث 2704].

- في عاقبة صاحب الجنتين تنبيه على أن شكر النعم من أعظم حقوق الله على العباد، وأن الاغترار بها واحتقار الخلق مؤذن بزوالها، فالشكر قيد النعم، ويكون شكرها بأداء حق الله فيها، وتصريفها في طاعته سبحانه ونفع خلقه.

## التقويم

- 1 - اختلف القراء في محل الوقف في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ﴾ 42 ﴿فَنَالِ الْوَلِيَّةَ...﴾  
بيِّن الوجه الإعرابي على حالتَي الوقف معا.
- 2 - كثيرا ما تستعمل «إن» في المكروه، «وإذا» في المحبوب، أورد آية شاهدا على ذلك.
- 3 - ما الأسلوب الذي اعتمده المؤمن مع صاحبه؟ وما فائدته؟ وكيف أطبقه في حياتي؟

## الاستثمار

### قصة صاحب الجنتين: دروس وعبر

- أقوم بتعاون مع أصدقائي وتحت إشراف الأستاذ(ة) بتكوين مجموعات لإنجاز ما يأتي:
- إبراز المضامين الإجمالية لقصة صاحب الجنتين.
  - بيان العبر والدروس والقيم المستنبطة من القصة.
  - صياغة خلاصة تركيبية لنتائج أعمال المجموعات ومناقشتها.

## الإعداد القبلي

أراجع تفسير الآيتين: 44 - 45 من سورة الكهف وأجيب عن الآتي:

- 1 - أستخرج أسلوبا بلاغيا واردا في الآيتين.
- 2 - أستخرج أسلوبا تربويا يعتمده القرآن في التربية والتعليم وأبيِّن بعض فوائده.